اسرائيل والامبريالية العالمية

الدكتور اسعد رزوق

توطئـــة

ان الروابط التي تشد اسرائيل الى الامبريالية العالميـــة ليست مجرد نسيج من صنـــع المخيلة العربية ، ولا هي اكتشفت مؤخرا فقط على يد منظري الثورة العالمية لكي تفي ببعض المتطلبات العقائدية ويتسنى لها تصوير الدولـــة الاسرائيليـــة بمثابـــة « اداة للامبريالية » ، بينما يجري اعتبار البلدان العربية كـــ « طليعة الكفاح التحرري فـــي سبيل التقدم » .

فالمغامرة الصهيونية ، منذ ان جرى التخطيط لها خلال العقد الاخير من القرن الماضي ، لم تحاول ابدا اخفاء طابعها الاستعماري والعنصري والتوسعي. ولطالما تبنت الصهيونية بشكل صريح ومتواصل دور الحركة السائرة في ركب الامبريالية . فهـــي باعتبارهـــا ايديولوجية سياسية ـــ قومية تهدف الى الاستيلاء على اراضي فلسطين واقامة دولـــة يهودية هناك على اساس استعمار اقليمي النزعة ، قد ارتمت في احضان المعسكـــر الامبريالي بدافع من منطقها الداخلي الخاص .

وبعد انشاء دولتها الاستيطانية استمرت الصهيونية في عملية تدعيم مركزها الاقليمي على الشواطىء الشرقية للبحر الابيض المتوسط ، بينما استأنفت تأدية دور « الحـــارس » للمصالح والمشاريع الامبريالية في المنطقة العربية .

ان دولة اسرائيل لا يمكن تنصيلها من الدور الذي اتخذته ونسبته لنفسها ، وهو الدور الذي يقوم به مركز امامي من مراكز الامبريالية في قلب العالم العربي . وسواء طـــاب لنا الامر ام لا ، فان اسرائيل اصبحت تؤلف جزءا جوهريـــا لا يتجـــزأ مـــن المعسكـــر الامبريالي . ان سلوكها وحضورها الامبريالي ، بالاضافة الى ارثها مـــن الاستعمـــار الاقليمي المتأصل قد جعل من اسرائيل « قلعة اسبارطية من قلاع الدفـــاع الغربي » ، مثلما حولها الى « راس جسر » للحركة المضادة للثورة ، هذه الحركة التي تتزعمها قوى السيطرة والامبريالية الجديدة في العالم المعاصر .

تهدف هذه المقالة الموجزة الى محاولة القيام بعرض توثيقي لتحالف اسرائيل مع المعسكر الامبريالي،وذلك بارجاع التحركات والمواقف الاسرائيلية الراهنة الى جذورها الصهيونية في كل من هذين المجالين : مجال المخطط الاستعماري الاقليمي والرامي الى غرس اكثرية يهودية في صميم فلسطين بطابعها العربي السائد ، والى ارساء دعائم النزعة التوسعية والاستيلائية في المستقبل . ومجال التحالف الصهيوني ، بناء على تخطيط مدروس بدقة ، مع الامبريالية التقليدية ، وتحت رعاية تلك الدولة الاجنبية التي لهـــا أوفر الحظ ببسط نفوذها وسيطرتها على فلسطين .

ان اقامة دولة المستوطنين الاسرائيلية ينبغي النظر اليها بمثابة الذروة لعملية استعمارية